رفائيـــل

RAFFAELLO SANTI

الفنان أبداً

للدكتور أحمد موسى

— ٢ —

أما في الغرفة الثانية Stanya d Elfodoro (١٥١٢ — ١٥١٤) فقد صور مناظر دينية ومناظر قصصية ، تناول في الأولى العلاقة بين الكنيسة والخالق ، وتحرير الكنيسة الفاتيكانية من أعدائها بواسطة البابا يوليوس الثاني . وفي الثانية مثل طرد هيليودورس من معبد أورشليم بفارس هبط من السماء . ولعل من أجمل تصاويره (الفرسكو) تلك التي مثلت صد اتيلاس عن روما سنة ٤٥٢ بقوة ليو الأول . وادماج ذلك في محاربة الفرنسيين وطردهم من إيطاليا بعد مذبحة نوفارا سنة ١٥١٣ . أما القطعة التي مثلت تحرير بترى من السجن بواسطة الملاك فهي أيضاً لا تقل روعة عن سابقاتها .

وتبين صور السقف أربعة مناظر للعهد القديم (بحالة سيئة الآن) ، الأول يهوا وموسى ، والثاني فداء اسحاق ، والثالث ظهور يهوا لنوح ، والرابع حلم يعقوب .

وفي الغرفة الثالثة Stanya dell Encendio (١٥١٤-١٥١٧) سجل عصر البابوين ليو الثالث والرابع .

أما القطعة التي مثلت مأساة احتراق بورجو بالحي الفاتيكاني ومحاولة البابا ليو التاسع إخمادها ، وسيره في التصوير على الخط الاغريقي الرائع الذي مثل حرق تروبا فإنها من أعظم ما أنتجه رفائيل .

وفي الغرفة الرابعة Stanz'a Constantine ترى من أبرز فيها المذبحة الهائلة بين قسطنطين الأكبر وماكنتيوس ، والتي لم يتم تلوينها إلا بعد وفاة رفائيل بواسطة تلميذه رومانو

١ ــ مادونا ديلا سيديا ــ فلورنسا

وله من الأعمال العظيمة غير ما ذكرنا زخرفة وتحلية بعض الأماكن والمسالك المقببة بالفاتيكان ، وقد قام بهذه المهمة الفنية تلبية لطلب البابا ليو العاشر ؛ فعمل بالدور الأرضي وبالدور الأعلى كثيراً من المناظر الدينية وبخاصة تلك التي تنتمي إلى العهد القديم ، صور منها على السقف اثنتين وخمسين قطعة مساحة كل واحدة ١٣ × ٤ أمتار كلها بالفرسكو ، كما رسم كثيراً من النقوش والزخارف العربية وغيرها ووصل في ذلك إلى غاية الاتقان مع وضوح اتساع خياله وروعته . ولم يقم بالعمل جميعه بمفرده ، كما كان الحال عند ميكيلانجلو ، بل استعان بتلامذته في التنفيذ بعد وضعه التصميم بنفسه . ومن بين هؤلاء التلاميذ من هو جدير بالذكر حقاً أمثال رومانو ، وبين ، وبيرينودل باجا ، وكالدارا

٢ ــ مادونا كونيستيلا ــ بطرسبرج

وله كرتونات مصورة بالماء (١٥١٥ — ١٥١٦) ، جعلها طية الأجزاء السفلى لحوائط الفاتيكان فى أيام الأعياد الرسمية ، هى به بتلك التى تراها فى القصور إلى منتصف القرن التاسع عشر لها لتشمل مناظر دينية من أهمها عودة بولس ، وتحرير بولس سجنه ، وبطرس يستلم مفاتيح السماء من يسوع ، وشفاء عرج ، وموت أنانياس ، ومعاقبة كليماس بالعمى ، وبولس ابا فى ليسترا ، وبولس يعظ فى أثينا ؛ والسبع الأخيرة من ه القطع الكرتونية موجودة بمتحف ساوث كنسنجتين دن

وله قطع جمعها للنسيج وعرضت فى الفاتيكان لأول ة فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٥١٩ بالكابيلا سكستينا سبة « يوم استفان » وهذه كلها جمعت منذ حوالى ة وعشرين سنة (١٨١٤) فى مكان خاص (Galleria degli Araz بالفاتيكان . ولهذه القطع أمثلة جودة بمتحف برلين ودرست منذ سنة ١٧٢٣

وإذا كنا لم نذكر للآن سوى الأعمال التى كلفه بابوات القيام بها ، فانه قام بغيرها للأفراد أمثال وجستينو شيجى وهو أحد رجال المال الذى طلب إليه تحلية كنيستين فى روما . ففي الأولى المسماة « القديسة ماريا ديللا پاسا » صور رفائيل سنة ١٥١٤ الكاهنات الأربع فى أروع ما يمكن إخراجه من جمال الخلقة وحسن التكوين والروعة الانسانية . أما الثانية المسماة « القديسة ديلل پوپولو » فانه علاوة على وضعه تصميم الصحن ، وضع الرسوم التخطيطية التى رسمت بعدئذ على باطن القبة . وهذه الرسوم تمثل خلق السبعة الكواكب التى أخرجها الفنان الويسيو ديللا پاسا بالفسيفساء سنة ١٥١٦ .

وفى هذه السنة نفسها صور على حائط الردهة الصغرى بفيلا فارنيزينا صورة « انتصار جاليتيا » ووضع تصميم الرسوم التى أخرجها تلميذاه رامونو وپينى والتى مثلت مناظر عشق « آمور وپسيشه » لسقف الردهة الكبرى .

ومهما يكن من شيء فان خيال هذا الفنان العظيم وقدرته على الخلق الرائع الذى يذهب بالتأمل إلى ملكوت السمو ويحرك لسانه بالتسبيح بقدرة الله ، كل هذا لم يتمثل على أشده إلا فى تصوير العذراء التي أفنى روحه وتفانى بكليته فى إخراج صورها على أقصى ما يمكن لعقل إنسانى أن يتصوره من الجمال .

هذا بيان أساسه المنطق والمقياس الصادق ، ولا أثر للمبالغة فيه ولا إلحاح رغبة فى تجليته على صورة تستأثر بإعجاب القارىء ،

٣ ــ تحية ليسترا ــ كنسنجتن لندن

وقد أجمع مؤرخو الفن على أنه لم يوجد ولن يوجد فنان بعد رفائيل يستطيع أن يخرج ماريا والطفل بهذه العظمة والقوة والجمال الذي أخرجهما به ، أما حنان الأم ومحبتها لطفلها وكمال الانسجام الانشائى فى وضعهما فهذه صفات تلتصق بما صوره رفائيل .

أما الطهارة التى تجلت والعفة التى تمثلت فى وجه العذراء ، فهذه عسيرة على غيره من رجال الفن مهما كبر اسمهم .

احمد موسى

٤ ــ بولس يعظ فى أثينا ــ لنسجتن لندن

فقد يحوم مثل هذا الكلام حول فنان آخر ، أما رفائيل فيكاد نطاق القول يضيق عن تناول حقيقته ووصفه .

وفى هذا المجال العظيم صور رفائيل ، وأظهر نهاية مقدرته ونبوغه ، وقد لجأ بعض المصورين إلى تصوير المادونا ودس ما صوره بين مخلفاته ، ولكنا ــ خصوصاً فى الوقت الحاضر ــ بعد تقدم علم التصوير الفوتوغرافى ، لاثبات الصور الحقيقية من المقلدة لا سيما بعد إمكان الكشف عن طبقات اللون على سطح اللوحات واتجاه الفرشاة ، لا نقع فيما وقع فيه بعض مؤرخى القرن الثامن عشر والتاسع عشر .

٥ ــ قصة صيد السمك ــ كنسنجتن لوندن

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً

اطلب مؤلفات

الأستاذ النشاشيبي

وكتابه

الإسلام الصحيح

من : مكتبة الوفد ، شارع الفلكى (باب اللوق)

ومن : المكتبات العربية المشهورة